

901 شرح فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (المجلد الثالث) الشيخ

د ناصر العقل

ناصر العقل

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما بعد اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولشيخنا وللمستمعين اجمعين. يقول المؤلف شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى -

[00:00:00](#)

ومثل هذه الطرق هي التي كان يستعملها السلف والائمة في مثل هذه المطالب. كما استعمل نحوها الامام احمد ومن قبله وبعده من ائمة اهل الاسلام وبمثل ذلك جاء القرآن في تقرير اصول الدين في من مسائل التوحيد والصفات والمعادن - [00:00:20](#)
يقصد بهذا وسيضرب امثلة لكن هو يقصد بهذا ما هو اشمل من يقصد بهذا انا ذكرته قبل قليل ان السلف يقفون في الدين والدفاع عنه واثبات اليقينيات الكبرى اثبات اليقينيات الكبرى بما فيها ما يتعلق بالله عز وجل ووجوده وذاته واسمائه - [00:00:40](#)
واليوم الاخر يكتفون او يسلكون المسلك الشرعي الذي يقرر الامور بالدليل الشرعي والدليل الشرع العقلي لان الدليل الشرعي غالبا دليل العقل. بل الاصل في الدليل الشرعي. الاصل الدليل الشرعي انه ينبني على الدليل العقلي وما جاءنا في دليل شرعي يحجب دليل عقلي الا في حالات نادرة جاءت من باب ابتلاء العباد - [00:01:00](#)

من باب يعني الاشفاق عليهم لان لا يتحدثوا بما لا تدرك مداركهم. كل الادلة الشرعية عقلية الا النادر. مثل قوله عز وجل عن الروح قل الروح من امر ربي. هنا صرفنا عن اي شيء يدل على الروح. وما اوتيت من العلم الا قليلا. صرف العقول القلوب المهتدية - [00:01:30](#)
من ان تخوض الروح ولا اعطاها جواب لان والله اعلم. يعني جواب حدي لانه والله اعلم ان مدارك العقول لا تستطيع ان تصل الى غاية المعنى الحدي للروح. المعنى التعريفي الحقيقي للروح فوق مدارك العقول - [00:01:50](#)

او من باب الابتلاء. ومثل ايضا ما قيل في الحروف المقطعة والى اخره من حالات نادرة جدا. وما يتعلق ببعض معضلات القدر. نهينا عن الخوف فيها هذي حالات نادرة ما عدا ذلك وهذي النادرة ايضا مبنية على تسليم العقول بان العقول العقلية بان العقول لا تدركها اصلا - [00:02:08](#)

العقل السليم يدرك ان هذه امور التي نهينا عن الخوض فيها او لم يأتي تحديدها بالشرع انها فوق مدارك وانه ليس من المصلحة ان نخوض فيها بقية الدلالات. الدلالات سميها الدلائل الشيخ. بقية الدلائل كلها تنبني على الدليل العقلي الشرعي - [00:02:28](#)
او حتى العقل فقط. لكن العقل بسط الفطري الذي ليس فيه تعقيدات ولا مقدمات. يعني صعبة انما هو انسان مع الفطرة والعقل السليم. نعم. ومثال ذلك انه سبحانه لما اخبر بالمعادي والعلم به والعلم به تابع للعلم بامكانه - [00:02:48](#)
فان الممتنع لا يجوز ان يكون بين سبحانه امكانه اتم بيان ولم يسلك في ذلك ما يسلكه الطوائف من اهل حيث يشبثون الامكان الخارجي بمجرد الامكان الذهني. فيقولون هذا ممكن لانه لو قدر وجوده لم يلزم من - [00:03:08](#)

تقدير وجوده محال. فان الشأن في هذه المقدمة فمن اين يعلم انه لا لا يلزم من تقدير وجوده محال. والمحال هنا اعم من المحال لذاته او لغيره. والامكان الذهني حقيقته عدم العلم بالامتناع. وعدم العلم بالامتناع لا يستلزم العلم - [00:03:28](#)
بالامكان الخارجي بل يبقى الشيء في الذهن غير معلوم امتناع. ولا معلوم الامكان الخارجي. وهذا هو الامكان الذهني. فאלله سبحانه لحظة حقيقة كنت اه فكرت ان انا ما نقرأ هذه المقاطع - [00:03:48](#)

لكن رأيت طويلا والا فمستقبلا المقاطع الطويلة في هذه التعقيدات والمهارات العقلية التي كتبها الاسلام لطوائف ممن بهذا سواء من اهل من المنتسبين للسنة او لاهل الكلام لكن نظرا للكلام غير طويل واكثره في اثبات القواعد الشرعية - 00:04:06
فانا يعني آآ رأيت انا نقرأه لكن في بعض الوقفات قوله مثل ذلك انه سبحانه لما اخبر بالعباد بالمعاد طبعاً معروف هنا المقصود بالميعاد البعث والعلم به تابع للعلم بامكانه هنا يقصد عقلاً يقصد العلم به تابع للعلم بامكانه - 00:04:26

عقلاً على قاعدة التقرير العقلي. والا فهو فطر بدهي حتى عند من لم عند من لم لا يعني يجيب لا يجيد الاستدلال العقلي. يعني كثير من العوام لا يجيد الاستدلال العقلي على البعث. لكن عنده التسليم الفطري - 00:04:46
المبدئي من العقل المبسط والفطرة السليمة وبينهما تلازم. الفطرة السليمة هي العقل المتوسط. العقول الفطرة كلها الايمان بالمعاد من حيث تدركها يعني عندما يأتي موجب للتفكير فيها عندما يأتي موجب اذا ما اتى موجب - 00:05:06
قد اكثر الناس يكون عنده الايمان بالبعث ايمان يعني اخذه بالاتباع والتربية واخذه ما يسمى الحاسة الفطرية التي ولد عليها. بحيث اذا انضاف النص اذا جاء النص المعاد اذا استعمل عقله وجد بذرة بذرة ضرورة البعث موجودة فعلى سبيل المثال الانسان لا تفكر - 00:05:26

في وضع الخلق الان حالهم البشرية المكلفين كلهم. عبر الاجيال والى قيام الساعة. وجد انهم يموتون في هذه الحياة الدنيا على وضع يقتضي ضرورة البعث. يقتضي مثلاً يموتون هذا ظالم وهذا مظلوم. وهذا استكمل رزقه غنيا مترفا وهذا مات فقيراً - 00:05:56
واخر حصل له كذا من اللأواء وضيق العيش والامراض ومات على حال ليست هي التي يتطلع اليها واخر مات على منتهى الترف ووالحال الكامل التي يطمح اليه البشر. العقل هنا اذا فكر تفكير دقيق في هذا الامر ادرك - 00:06:18
ان البعث ضرورة لانه يدرك ان الله عز وجل عدل وليس بظلام للعبيد. ولابد من يوم اخر الله عز وجل يعوض من يحتاج الى تعويض يأخذ من من الظالم من من الظالم للمظلوم. وهكذا هذا يدرك عند التفكير لكن بدون تفكير هو مدرك لضرورة - 00:06:39
واذا جاءت النصوص والادلة العقلية اليقينية والنصوص انما جاءت في مجال الغيب بالادلة العقلية اليقينية. فمن هنا يكون العلم به تابع للعلم بامكانه عقلاً. ثم بعد او اربعة قال فيقولون هذا ممكن لانه لو قدر وجوده لم يلزم من - 00:06:59
وجوده محال فان الشأن في هذه المقدمة يقصد ان اصحاب يعني المدارك العقلية خاصة المتكلمين يقولون ان هذا الشيء اي شيء اللي هو في الامكان الخارجي كالبعث الايمان ببعض الامور الغيبية على وجه الاجمال - 00:07:19
هذا ممكن لانه لو قدر وجوده لم يلزم من تقدير يعني من افتراضه من افتراضه فتقدير وجوده يعني افتراضه فتفترضه محال فان الشأن في هذه المقدمة فمن اين يعلم انه لا يلزم من افتراضه محال والمحال هنا اعم من المحال - 00:07:39
ولا غيره. المحال هو المستحيل بصرف النظر كونه مستحيل ان يكون مستحيل لذاته يعني ان يقال ان الوجود يستحيل ان يوجد نفسه. فهذا مستحيل لذاته. المستحيل لغيره كان يقال ان الله عز وجل هم يسمونه يستحيل. حنا نقول لا يليق اني افعل كذا - 00:07:59

مستحيل لسبب خارجي لا لعدم القدرة عليه فمن هنا يعني هذه الامور كلها كلامية. ثم قال والامكان الذهني يعني التصور والتخيل حقيقته عدم العلم بالامتناع بامتناع المحال بنوعيه. وعدم الامتناع وعدم العلم بالامتناع - 00:08:23
حبايي امتناع الوجود لا يستلزم العلم بالامكان الخارجي يعني كل سنة تتصور عدم العنف مع شيء لا يستلزم ان يكون هذا في الواقع على ما يتصور هو انسان يفترض الافتراضات - 00:08:45
غالبا يكون مخطئ فيها فهم المتكلمون الذي عاناهاهم شيخ الاسلام ابن تيمية يفترضون افتراضات يتوهمون اوهاهم ويجعلونها حتمية. ثم يبنون على هذا ان يجعلونها هي المحتكم فيما يخالفون فيه من الشرعيات. يتوهمون اوهاهم دون امتناع والامكان من عندهم - 00:09:02

وهي افتراضات يختلفون عليها. هذي الاوهام والافتراضات يجعلونها ثوابت. يزعمون ثوابت وعقليات ضرورة. ثم يحكم يحكمونها في امور الدين بل حتى في ثوابت التي ترك العقول مثل كمال الله عز وجل باسمائه وصفاته وافعاله. هذي تدركها العقول ومع ذلك

يجعلون قواعدهم المفترضة المفترضة - 00:09:26

هي المحكمة وهكذا نعم. فالله سبحانه وتعالى لم يكتفي في بيان امكان المعاد بهذا. يعني بالسبب الخارجي او بالافتراض الخارجي ان كان المعاد يعني له مقومات كثيرة ان كان المعاد عقلا وفطرة وضرورة وعندما وجد - 00:09:50

الخلق تبين ضرورة امكان المعاني واقع الخلق الى اخره. ليس مجرد ما يفترضونه في مسألة الامتناع والامكان ثم يقررون ان ان البعث البعث يعني نؤمن به لانه ممكن فقط لا ما هو له فقط لانه ممكن. لان العقولة ليست هي تقرر البعث. نعم. اذ يمكن ان -

00:10:10

هنا الشيء ممتنع ولو لغيره وان لم يعلم وان لم يعلم الذهن امتناعه. يعني ممتنعا ولو لغيره ولو لشيء خارجي يعني الممتنع ممتنع بصرف النظر عن عن تصورنا للامتناع والواجب اللي هو يرون انه ضرورة وجد ضرورة - 00:10:30

يوجد ولو لم يتصور العقل ضرورة وجوده. لا يتوقف الامر باثبات او نفي على التصورات العقلية نعم بخلاف الامكان الخارجي فانه اذا علم بطل ان يكون ممتنعا. او اذا علم بطل ان يكون ممتنعا. والانسان - 00:10:49

يعلم الامكان الخارجي تارة بعلمه بوجود الشيء وتارة بعلمه بوجود نظيره. وتارة بعلمه بوجود ما هو ابلغ منه. فان وجود الشيء دليل على ان ما هو دونه اولى بالإمكان منه. ثم انه اذا بين كون الشيء ممكنا فلا بد من بيان قدرة الرب عليه - 00:11:12

والا فمجرد الامكان فمجرد العلم بامكانه لا يكفي في امكان وقوعه ان لم تعلم قدرة الرب على ذلك. لماذا هذا لانه اخست المعتزلة وتبعهم كبار المتكلمين. قالوا الشيء الفلاني ممكن لكن يستحيل من الرب ان يفعله. اصلا اول شيء هذا لا - 00:11:32

بالله عز وجل ان يقال في حقه سبحانه هذا. والامر الاخر مسألة الامكان هذي مسألة نسبية لا يجوز تقرر على انها يعني قواعد يقرر بها الدين. هذي يعني افتراضات هم هل افتراض بنوا عليها دين؟ ولذلك وهذا ما لعله من ثمرة مثل هذا التقييم - 00:11:52

نشير الى الى كلمات المعتزلة التي هي منتهى سوء الادب مع الله عز وجل. يقولون يجب على الله ان يفعل كذا هم طبعا في فلسفتهم يقصدون الوجوب وجوب الامكان قصدي وجوب يعني الكوني القدري - 00:12:12

لا وجوب التشريع. هم يقولون نعم نحن لا نوجب على الله. لكن التعبير عن ما هو حاصل قطعاً بانه يجب على الله ان يفعل او لا يفعل. او بما يقولون ايضا بالنسبة للاحكام. نقول يجب على الله كذا لانه اوجب على نفسه. العدل بين - 00:12:32

الخلق الا يظلم. هم يقولون يجب على الله الا يظلم. يجب على الله ومن هنا انكروا بعض صور الشفاعات. لانهم قالوا هذا يتنافى مع ما اوجبه الله على نفسه. فقالوا مثلا يجب على الله الا يخرج من توعدهم من النار. يوعدهم بالنار. يجب على الله الا يخرجهم -

00:12:52

لان هذا يتنافى مع ما يعني قرره. وهكذا فان هذا مبني على مثل هذه الاهوام التي ذكرها شيخ الاسلام. نعم. فبين فسبحانه هذا كله بمثل قوله اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه - 00:13:12

فابى الظالمون الا كفورا. قوله اوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم. بلى وهو الخلاق العليم وقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على - 00:13:32

كل شيء قدير. وقوله لخلق السماوات والارض اكبر من خلق الناس. فانه من المعلوم ببداهة العقول ان خلق السماوات والارض اعظم من خلق امثال بني ادم والقدرة عليه ابلغ. وان هذا الایسر اولى بالامكان والقدرة من ذلك. احب ان ابين ان الشيخ هنا يعني يسوق -

00:13:52

الدالة على ان كون الشيء ممكن فانه يعني يعني ان الله عز وجل قدرته عليه كاملة من ناحية وان الله لا لا ينهني على امكانه مجرد العلم بالامكان هذا الشيء الشيء الاخر - 00:14:12

ان الدالة على الامكان الدالة الشرعية على امكان افعال الرب عز وجل وانه هذا الامكان لا يقيد بقيود هذه الدالة الشرعية كافية عن استعمال دالة عقلية التي سبقت والتي تأتي فعلا تجدون الدليل الشرعي عقلي - 00:14:32

ينفذ من خلال العقول تحريك العقول تفضين العقول ايضا آا اقناع العقول فليس آا يعني كون الدالة التي وردت في الكتاب والسنة

كونها وردت في القرآن او في السنة يعني انها شرعية بحثة لا الدالة التي تأتي في اثبات امور الغيب - 00:14:52

هي ادلة شرعية تتضمن الدلالة العقلية. جاءت بالدلالة العقلية. نعم. وكذلك استدلاله على ذلك النشأة الاولى في مثل قوله وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه. ولهذا قال بعد ذلك وله المثل الاعلى في السماوات والارض - 00:15:12

وقال ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب. الاية وكذلك ما ذكره في قوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه. قال من يحيي قام وهي رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة الايات. فان قوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم قياس حذفت احدى -

00:15:32

مقدمته لظهورها والاخرى سالبة كلية. قرن معها دليلها. وهو المثل المضروب الذي ذكره بقوله وظرب لنا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم. وهذا استفهام انكار. استفهام انكار متضمن للنفي. اي لا احد يحيي العظام - 00:15:52

رميم فان كونها رميما يمنع عنده احيائها لمصيرها الى حال اليبس والبرودة. المنافية للحياة التي مبناها على الحرارة والرطوبة ولتفرق اجزائها واختلاطها بغيرها. ولنحو ذلك من الشبهات. والتقدير هذه العظام رميم. ولا احد يحيي العظام - 00:16:12

وهي رميم فلا احد يحييها ولكن هذه السالبة كاذبة. ومضمونها امتناع الاحياء الاحياء. وبين سبحانه امكانه الوجوه ببيان امكان ما هو ابعد من ذلك وقدرته عليه. فقال يحييها الذي انشأها اول مرة. وقد انشأها من التراب - 00:16:32

ثم قال وهو بكل خلق عليم. ليبين علمه بما تفرق من الاجزاء واستحال. ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر فبين انه اخرج النار الحارة اليابسة من البارد الرطب. وذلك ابلغ في المنافاة لان اجتماع الحرارة والرطوبة - 00:16:52

ايسر من اجتماع الحرارة واليبسة. فالرطوبة تقبل من الافعال ما لا تقبله اليبوسة. ثم قال اوليس الذي خلق السماوات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم. وهذه مقدمة معلومة بالبدية. ولهذا جاء فيها باستفهام التقرير الدال على ذلك - 00:17:12

مستقر الدال على ان ذلك مستقر معلوم عند المخاطب. كما قال سبحانه ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيراً ثم بين قدرته العامة بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون. وفي هذا الموضع وغيره من القرآن - 00:17:32

من الاسرار وبيان الدالة القطعية على المطالب الدينية ما ليس هذا موضعه وانما الغرض التنبيه. احسنت بارك الله فيك نقف عند هذا نستعرض بسرعة. ما حكم قول القائل اعوذ بذات الله عز وجل؟ لا ينبغي هذا في الحقيقة لانه آ - 00:17:52

يعني لم يرد والامر الاخر انه يعني فيما يبدو لي ان تخصيص الذات هنا قد يشكل عند الذين لا يفهمون المعنى الاسماء والصفات لان الذات ليست اسم. الذات ليست من اسماء الله. الذات ما هي الا يعني وصف - 00:18:12

عام لوجود الرب عز وجل. لحقيقة الوجود. الذات تعبير عن حقيقة الوجود. وان وردت في الفاظ لكن لا تعني انها اسم. هل يجوز ان يقال ان الاسلام في ذل في هذا العصر؟ لا الاسلام - 00:18:32

الاسلام عزيز الى ان تقوم الساعة. لكن المسلمون قد يقع اغلبهم في ذل والا وليس كلهم ايضا. لان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن اهل الحق اهل السنة والجماعة لا تزال طائفة من امتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من عاداهم. فهذا دليل انهم يكونون اعزة لكن هذا نسبي. قد - 00:18:48

يعني هذه العزة في طائفة قليلة تكثر وقت وتقل في وقت قد ايضا يكون لها كيان قوي في وقت وقد يضعف كيانها في وقت لكن يبقى الاعتزاز بالاسلام. ويبقى ظهور السنة واقامة الحجة على الخلق. امر لا بد منه. الاسلام نفسه - 00:19:08

لا شك ثم ايضا طائفة من المنتسبين للاسلام وهم اهل الحق. نسمع كثيرا في هذه الايام عن عند الناس ان الامطار هي بفعل فاعل من مؤثرات الكيمائية كنت كتب مثل هذا في الجرائد. هل هل يخالف هذا القدرة؟ لا ما يخالف. اذا كان المقصود به ان من ان هذا من الاسباب - 00:19:28

التي جعل الله عز وجل اه من اسباب هطول المطر وتعليل علمي صحيح فلا بأس به لكن يجب ان يرجع ذلك كله الى قدرة الله وكلما ازدادت كلما ازدادت البشرية كشفا لوسائل تدبير الخلق واساليبه ونظمه - 00:19:48

قد ازداد ايمانا بالله وبعضته وحكمته وتدبيره لكن يربط لا بد ان يربط بالايمان بالله. اذا قلنا ان كل صفة كمال للمخلوق فالخالق اولى

بها وكل صفة نقص في الخالق اولى بالتنزه عنها. كيف نقول بالنوم - [00:20:08](#)

والنكاح هو صفة كمال للمخلوق ما هو صفة كمال؟ هذا دليل على الحاجة. ما هو بصفة كمال على الاطلاق. صفة الكمال ليس المقصود

بها يعني الكمال اللذة والحاجة المقصود بالكمال الكمال العام اللي هو كمال الاخلاق كمال الجمال وكمال - [00:20:23](#)

يعني الصورة المجملية اللي هو الجمال ونحو ذلك هذا هو المقصود اما هذه فحاجات وليست كمال على الاطلاق بل هي تدل على

النقص. حاجة الانسان الى النوم نقص. وحاجته الى الاكل نقص. وحاجته الى الزواج - [00:20:43](#)

نقص لانه لو لم يتم هذا افتقر هذا ونسأل الله الجميع التوفيق والسداد وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه

اجمعين - [00:21:03](#)